

**المكتبات في مدينة كربلاء  
( اهميتها وابعادها الحضارية والتراثية )**

المدرس المساعد  
أسامة احمد عبد الصاحب  
جامعة كربلاء  
كلية التربية للعلوم الإنسانية

الأستاذ الدكتور  
رياض كاظم سلمان الجميلي  
جامعة كربلاء  
كلية التربية للعلوم الإنسانية

## الملخص

تعد المكتبات بأنواعها المعين الذي لا ينضب والكنز الذي لا ينفد من المعرفة ونشرها وهي الرصيد الفكري وسفر الانتاج الثقافي الذي يجسد وبصورة حية مقدار عطاء الامة وحضارتها وما سطرته اقلام وعقول المبدعين من ابنائها لتوثق المعلومات التي من الممكن ان تثري أفراد المجتمع في الجوانب الشخصية والاجتماعية والاقتصادية كافة وتنفع طلبة العلم خلال رحلتهم في طريق العلم والمعرفة، فهي حاجة ضرورية في أي مجتمع متحضر لا يمكن الاستغناء عنها، كما أن للمكتبة دوراً رئيساً في حفظ التراث من الضياع ونقله من الأسلاف السابقة إلى الأجيال اللاحقة، وتتميز مدينة كربلاء بوصفها حاضره دينية - حضارية بأنواع مختلفة من المكتبات منها (العامة، الجامعية ومكتبة الحوزات والمدارس الدينية، ومكتبات الجوامع والحسينيات، ومكتبات البيع المباشر والمكتبات الشخصية) توزعت معظمها في مركزها او في احياء المدينة القديمة عدا المكتبات الجامعية التي توزعت على واجهات الطرق الرئيسة خارج حدود المركز.

وتتمتع مكتبات مدينة كربلاء بإرث حضاري عريق يمتد إلى قرون من الزمن ضمت الكثير من المخطوطات القيمة وتعود الى حقبة تاريخية بعيدة وكتب نادرة تسهم في حفظ الإرث الحضاري للمدينة وتاريخها العتيق وقد شكلت خزائن الكتب والمخطوطات الثمينة في العتبتين الحسينية والعباسية الكنز والارث المكتبي الذي يحفظ لهذه الحاضرة صفحات مشرقة من حضارتها وابعادها الثقافية المختلفة، فضلاً عما تضطلع به المكتبات من دور سياحي واضح ضمن حركة السياحة الدينية والتي تنتعش فيها كربلاء طيلة مواسم السنة.

## The Libraries in Karbala

### (Importance and Dimensions of Civilization and Heritage)

Assist. Instructor

*Osama Ahmed Abdul-Sahib*

University of Karbala

College of Basic Education

Prof.

*Riyadh Kadhum Salman Al-Jumeily*

University of Karbala

College of Basic Education

### Abstract

All kinds of libraries are considered inexhaustible treasure of knowledge that cannot be disseminated. They are the intellectual account of the cultural life which vividly embodies the amount of the output of the nation and its civilization, representing clearly thoughts and documenting information that could enrich the community members in all personal, social and economic aspects and provide students with knowledge. It is an urgent need in any civilized society to have libraries, for they play a key role in reserving the heritage from loss and also to transfer knowledge from previous ancestors to future generations.

The holy city of Karbala as a religious and civilized place has various types of libraries; public, university, religious seminars, school, mosque and private libraries that can be found mostly in the city centre and in different parts of the ancient city except the university libraries which are on the main roads outside the city center. The libraries in Karbala contain references on its traditional heritage of the past centuries with a lot of valuable manuscripts and rare books which contribute to the reservation of the cultural heritage of the city and its history. The books and the precious manuscripts in the cabinets of these libraries also represent the treasure of the holy shrines of Imam Al-Hussein and Imam Al-Abbas (peace be upon them) that saves the bright civilization and the cultural aspects of Karbala. Furthermore, these libraries have a significant tourist role for the religious caravans who visit the city during all the seasons.

الدرس الفقهي وترابطها علاقة متميزة بالمدن الدينية والتراثية والسياحية ذات الإرث الثقافي والحضاري الكبير كمدينة كربلاء المقدسة التي احتضنت المكتبات وخزائن الكتب منذ زمن بعيد، مما جعل مكتباتها تشكل جزءاً لا يتجزأ من تاريخها الحضاري وواقعها الديني والفكري على حد سواء، فظهرت في كربلاء العديد من المكتبات العامة والخاصة على اختلاف فترات تأسيسها جسدت وتجسد ثقافة المدينة الروحية وطابعها الإسلامي بمجالاته الفقهية والأخلاقية والتربوية كافة وأصناف المعارف والعلوم الأخرى التي ما برحت أن تفارق أجواء المدينة المفعمة بالحركة العلمية منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر، وهذه الأجواء والمناخات الروحية والعلمية غير خافية على احد حاضراً كان أم زائراً أم سائحاً، فطبيعة المناطق التي تشهد زحماً سياحياً ذا أبعاد روحية وثقافية وتاريخية تشد زائريها ومرتاديها الى حب التشوق للاطلاع على معالمها الحضارية وعمقها التاريخي ومؤشراتها السياحية وبنيتها الاجتماعية وغيره وكل هذه المعلومات والبيانات توفرها المكتبات وخزائن الكتب والمعرفة التي يراعي جزءاً من معروضها الفكري ما يلبي هذه الحاجات المعرفية للسائح وغيره من طلبة العلم والمعرفة لذا فان حركة نمو وتطور تأسيس المكتبات الخاصة ومراكز بيع الكتب تجدد رواجاً كبيراً في مثل هذه الحواضر الدينية دعماً للجوانب الثقافية والفكرية للمشهد الحضاري وتحقيقاً لبعض الأغراض التجارية ذات المردود الاقتصادي والنفع المادي، ومن هنا تأتي دراستنا هذه لتسلط الضوء على الأبعاد الفكرية والثقافية ذات

## المقدمة

لا شك في أن المكتبات العامة والخاصة في اي مجتمع تشكل معلماً حضارياً وفكرياً لا خلاف عليه، لما تحظى به من مكانة مرموقة في الساحة العلمية والثقافية المجتمعات كافة لا سيما المتحضرة منها، فالمكتبة توفر لزائريها بعداً حضارياً وتعليمياً لا يوفره اي مكان آخر، فتنوع الكتب والمصادر والمخطوطات بلغاتها المختلفة وبأزمته طباعتها المتعاقبة وبالنتائج العلمي المتنوع من المجلدات والموسوعات والمجلات العلمية وبقية الدوريات الأخرى التي تمثل اتجاهات فكرية مختلفة ومشارب علمية شتى، وازمنة بعيدة وقريبة، مُشكّلة بذلك محفلاً يضم تراكمًا علمياً لأفكار ومبادئ ونظريات وآراء وما نسجه العقل البشري من حث الخطي نحو فهم صحيح وعقلاني لجميع الظروف والمتغيرات التي تحيط به بأسلوب علمي (نظري - تطبيقي) كل ذلك شكل أثراً علمياً تزخر به المكتبات العلمية، تتفاخر وتتنافس فيما بينها بحجم هذه التركة الباقية من المؤلفات والنتاجات الفكرية التي تؤدي دوراً مهماً في تكوين فكر المجتمع وثقافته وتعمل على نشر الوعي المعلوماتي لجميع أبنائه الراغبين بالتعلم والإفادة، ولما كانت المكتبات بهذه المكانة الثقافية العالية والمنزلة الحضارية الرفيعة فان ارتباطها يأتي متلازماً مع دوحات العلم وأماكن المعرفة وحلقات الدرس فهي ترتبط بالمجتمعات والبيئات العلمية ارتباطاً ملحوظاً كالجوامع ومراكز البحث العلمي والحوزات الدينية وحلقات

وتعد حضارة العراق القديمة من أولى الحضارات الإنسانية التي شهدت ظهور فن الكتابة المسارية في حضارة الوركاء قبل أكثر من (٥٠٠٠ سنة)<sup>(٣)</sup> فقد استخدم العراقيون القدامى الرقم والألواح والطين في حفظ مفردات حضارتهم الأولية والبابليون هم أقدم من أنشأ المكتبات في العالم ويعود تأسيس أولى المكتبات البابلية الى سنة (١٧٠٠ ق.م) بعد العثور على بقاياها من خلال التنقيبات الأثرية في خرائب بابل وآشور في أربعينات القرن الماضي والتي كانت عبارة عن قراميد من الطين المجفف مكتوب عليها باللغة المسارية، تتابع ظهور خزائن الكتب والأماكن المعدة لحفظ المدونات في حضارات أخرى كالحضارة المصرية القديمة ويعتقد بان اليونان أول من أنشأ المكتبات العامة للناس<sup>(٤)</sup> ومن هنا يتضح بان اهتمام الإنسان جاء مبكراً لحفظ مواد حضارته وأثاره المدونة وكان الغرض من ذلك هو الإبقاء على زخم التواصل الحضاري مستمراً بين الماضي والحاضر، فلولا وجود الكتاب والمدونات لما استطاع الإنسان من التعرف والكشف عن ماضيه ومعرفة خصائصه ولو لم تكن تقنية معينة لحفظ الكتاب وخزنه طيلة هذه الفترة لما أتاحت الفرصة المناسبة للاطلاع على الإرث الإنساني وان يجد طريقة للاستفادة والتفكير لما يحمله من تجارب وعبر دونها الأقدمون لكي نفيد منها في حاضرنا، لهذا يمكن القول بان المكتبات ظهرت بشكل مواكب لحركة تطور الإنسان ومسيرته التاريخية نحو الرقي، وعليه يمكن أن يصطلح على المكتبة بـ (خزائن تجارب الإنسان الحضارية) بكل ما يحمله هذا المفهوم من معنى.

المردود الحضاري الذي تساهم فيه المكتبات للحفاظ على إرث المدينة وطابعها الديني - الثقافي، معتمدين في تحقيق ذلك على الدراسة الميدانية لعينة من مكتبات المدينة للتعرف على مكوناتها المعرفية من خلال أعداد وتوزيع استمارة استبيان أعدت لهذا الغرض من قبل الباحثين سالكين في سبيل ذلك المنهج التاريخي والمنهج الوظيفي الذي يكشف عمل واثر هذه المؤسسات الفكرية في حضارة مدينة كربلاء وواقعها السياحي المزدهر.

### المبحث الأول:

#### نشأة المكتبات وأبعادها الأيدولوجية

##### ١-١ مفهوم المكتبات وعلاقتها بالواقع الحضاري

تعرف المكتبة (Library) بأنها المكان الذي يودع فيه الناس أعمالهم الفكرية وأخبارهم وجميع ما يتعلق بعلومهم التي يدونونها ويحرسون على بقائها لفترات زمنية أطول تؤرخ لحضارتهم وتحافظ عليها<sup>(١)</sup> وهذا المفهوم لا يختلف كثيراً عما عرفته المنظمة الدولية (اليونسكو) للمكتبة العامة سنة ١٩٩٤م بأنها الخدمات التي تهدف بشكل أساس إلى إتاحة فرصة لتوفير الثقافة المستمرة لأفراد المجتمع بحرية تامة ودون مقابل من خلال توفير ما هو ملائم من مصادر المعلومات المختلفة من اجل تنمية قدراتهم وتطوير قابليتهم<sup>(٢)</sup> فقد تطور مفهوم المكتبة بتطور عملية خزن الكتب والأعمال المكتوبة بعد القفزة الحضارية التي حققها الإنسان في إتقانه فن الكتابة وطباعة الكتب،

## ٢-١ علاقة المكتبات بالتمدن والحضارة

إن عملية ظهور المدينة في أي مجتمع ما يعني أن ذلك المجتمع قد تخطى الكثير من مراحل نموه وتطوره الحضاري (فمنذ بزوغ فجر التاريخ كان نمو المدينة قد اكتمل) على حد تعبير الباحث الأمريكي (مفورد)<sup>(٥)</sup> وبحكم وظيفة المدينة الحضارية فإنها المكان الذي يضم جميع المنجزات الحضارية للإنسان بعناصرها الحضارية والعمرائية والفكرية كافة فهي تمثل مجتمعة سجلاً ناطقاً لتطور ثقافة الشعوب وتحضرها بما في ذلك منجزاتهم الثقافية والفكرية والتي تمثلها المكتبات ودور الطباعة والنشر لما تؤديه من وظيفة ثقافية في جميع ادوار الإنسان وحضارته، لذا جاء تأسيس المكتبات في مراكز المدن منذ زمن بعيد والعلاقة بينهما وطيدة والذي نتج عنها حركة واسعة للتعليم والطباعة وظهور المدارس وخزانات الكتب والمكتبات العامة وخاصة التي ترفد مشهد الحركة الفكرية والنهضة المعرفية لسكان المدن على وجه التحديد.

## ٣-١ المكتبات وعلاقتها بالتراث الإسلامي

لما أشرق نور الإسلام في ظلمات الأرض كان عطاؤه وتعاليمه تنص على طلب العلم والحفاظ عليه وتدوينه، فقد كان العرب قبل الإسلام يدونون أخبارهم وأشعارهم وأمثالهم على الرقاق والجلود والأنسجة النباتية والحيوانية وغيرها، وخير دليل على ذلك ما وصل إلينا عن طريق المصادر التي عنيت بالأدب العربي قبل الإسلام حول المعلقات السبع

التي كانت تعلق على استار الكعبة المشرفة، اما بعد بزوغ فجر الاسلام فقد سارع المسلمون الأوائل إلى تدوين القران الكريم بشتى الطرق وحفظه وكذلك الحديث النبوي الشريف، إلا أن ظهور (الورق) أيام الدولة العباسية عد العامل الفصل في تطور عملية التدوين والكتابة والحفظ، فقد شهد القرن الثالث الهجري أنشاء أولى المكتبات العامة في بغداد أطلق عليها تسمية (بيت الحكمة) وهي عبارة عن مجلس للترجمة والنسخ والدرس والتأليف والذي أسس في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد فأودعت فيه الكتب ومدونات الدولة وجمع فيه من كافة العلوم والآداب وصنوف المعرفة وباللغات المختلفة وعين عليها العمال وأصحاب الدواوين والكتاب أمثال (يوحنا بن البطريق الترجمان) الذي خصص أماكن لحفظ الكتب وفهرستها لتكون في متناول الباحثين والعلماء<sup>(٦)</sup> فمنذ ذلك الحين والعراق لا يزال يحتضن اعرق المكتبات العلمية العامة والخاصة والتي تمثل ارثه الإسلامي، فقد ساهمت حركة الطباعة وتأسيس المطابع في عهد الوالي العثماني داوود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) بانتشار المكتبات في عموم البلاد فأنشئت أول مطبعة في بغداد سميت (مطبعة دار السلام) تلتها المطبعة الحجرية في كربلاء سنة ١٨٥٦م تلتها مطبعة الدومينكان في الموصل سنة ١٨٥٨م والتي أسهمت في تأسيس العديد من المكتبات وخزانات الكتب في عموم العراق<sup>(٧)</sup> ويمكن أن نتلمس أهمية الكتاب والمكتبة في نشر التراث الإسلامي من خلال تتبع علاقة الكتاب بالحضارة الإسلامية وجوهرها عبر التاريخ، فالإسلام أكد على الكتاب



في مكتبات عامة وخاصة لتؤرخ لحضارة هذه المدن وتاريخها الحافل وهنا نجد عمق العلاقة بين المدن الدينية وحضارة الكتاب والمكتبات وهذا ما سوف نركز عليه في مكتبات مدينة كربلاء المقدسة.

#### ١-٤ أنواع المكتبات ووظائفها

توجد المكتبات على أنواع عدة وتؤدي وظائف مختلفة للدولة وللمواطن والواقع الحضاري للبلاد وإحياء المشهد الثقافي وتطوره، ويمكن إيجاز الأنواع التي توجد فيها المكتبات بما يأتي:

#### ١. المكتبات العامة:

وهي المكتبات التي تؤسسها الدولة عادة أو الجمعيات أو بعض المؤسسات غير الحكومية كالمساجد والدور الثقافية وغيرها، وتسمى عامة لكونها لا تخص فئة بعينها وإنما تقدم خدماتها لجميع طبقات المجتمع وهي مفتوحة للرواد وجميع الكتاب والمؤلفين والباحثين ولا تباع فيها الكتب وإنما جميع مخزونها العلمي والثقافي للمطالعة فقط لجميع السكان<sup>(١٠)</sup>.

#### ٢. المكتبات الخاصة:

كثيرون هم من عنوا بجمع الكتب واقتنائها من أكاديميين ومثقفين وباحثين وتكون على شكل مكتبات وخزائن كتب خاصة تعود ملكيتها للشخص نفسه وتؤسس لدوافع مختلفة منها حب الاطلاع والمتابعة والبحث وقد تؤسس مثل هذه المكتبات من قبل بعض المؤسسات الدينية والثقافية

وأطلق تسمية (الكتاب) على القرآن الكريم بقوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)<sup>(٨)</sup> فالكتاب هو الأداة لحفظ العلوم والفنون والشرائع السماوية وتدوين المعارف والتعاليم التي جاء بها الإسلام فكان الكتاب وسيبقى الشاهد على حضارة الإسلام ومعانيها الفكرية المتعددة ولما كان للكتاب هذه المنزلة السامية في الفكر الإسلامي فان عملية حفظه وصيانته في خزائن الكتب التي يودع فيها هي محط رعاية العلماء ورجال الفكر باختلاف مناهجهم ومناصبهم الإدارية في الدولة، هذه المكانة العريقة للكتاب وخزائن الكتب ساعدت على ظهور المكتبات العامة في طول البلاد وعرضها فقد وصل عدد المكتبات في بغداد لوحدها سنة ١٨٩١م (١٠٠) مكتبة عامة تضم آلاف الكتب والمجلدات<sup>(٩)</sup> ويمكن أن نوضح في هذا المجال علاقة المدن الإسلامية (الدينية) بالمكتبات، فمنذ أن ظهرت المدن الدينية في العراق والعالم الإسلامي بوصفها منارات دينية تحمل تراث الإسلام وجوهره من خلال معلم سواء أكان أم اثر مرقداً أم مسجداً أم مقاماً ونصباً... الخ فإنها لم تفرق عن الاهتمام والعناية الخاصة بالمكتبات وخزائن الكتب والمخطوطات لان هذا النوع من المدن يحمل في طياته تاريخاً ثقافياً طويلاً يتوق لمعرفة الكثير من الزائرين لها، وبما أنها تقوم على الآثار الإسلامية فهناك الكثير ممن درس تاريخ وحضارة هذه الآثار ووضعت المؤلفات والآثار العلمية من مدونات ومخطوطات ومراجع قيمة تبحث في تاريخ هذه المشاهد الإسلامية وعظمتها الأمر الذي تطلب حفظ هذه الآثار من الكتب والمخطوطات

انعكس بتطورها على ظهور ما يعرف ب (المكتبة الالكترونية) أو (المكتبة الرقمية) والتي تعرف بأنها المكتبة الافتراضية للتنتاجات العلمية الموجودة على الشبكة وتقدم تسهيلات رقمية من خلال الكم الهائل من الملفات الخاصة والعامة ولها القابلية على الحفظ والاسترجاع والتحديث والإضافة المستمرة وتحظى الملفات الخاصة بالمصادر العلمية والمراجع المعتمدة والمجلات العلمية بالحظ الأوفر من منشوراتها وهي اليوم تمثل أوسع مجالات الاطلاع والقراءة<sup>(١٣)</sup>.

#### ١-٥ وظائف المكتبة

تؤدي المكتبة العديد من الوظائف الجليلة أبرزها:

١. جمع التراث الفكري والثقافي المحلي والوطني للدولة وحفظه من الضياع والانقراض من كتب ومراجع ومخطوطات ومراجع وآثار علمية.
٢. توفير المصادر والمراجع بكافة اختصاصاتها وبمختلف اللغات إلى جميع القراء والطلبة والباحثين بدون مقابل.
٣. تشجيع الباحثين والمؤلفين والمترجمين على اكتمال أبحاثهم ومشاريعهم البحثية ودراساتهم.
٤. التواصل مع الجمهور من طبقات المجتمع المختلفة عبر توفير المناخات العلمية المناسبة لهم وتحفيزهم وتفجير طاقاتهم الفكرية نحو سير الخطى بالبحث العلمي خدمة لمجتمعهم.
٥. تمثل المكتبات جزءاً مهماً من تراث وذاكرة الشعوب الحضارية، فهي السجل الحضاري الذي يجمع ويحفظ النتاجات الفكرية للأمة ويصون رصيدها الحضاري والفكري والتراثي.

وغيرها، ومن ابرز المكتبات الشخصية في العراق هي مكتبة الخطيب البغدادي (ت. ١٠٧٠م) ومكتبة أبي عبد الله الحميري (ت. ١٠٩٤م) في بغداد<sup>(١١)</sup>.

#### ٣. المكتبات العلمية في المؤسسات التعليمية :

ويشمل هذا النوع من المكتبات جميع المكتبات الحكومية الموجودة في الجامعات والمعاهد وبقية المؤسسات التعليمية، وتعد من المكتبات العامة التي تقدم خدماتها لجميع طلبتها وباحثيها من مختلف الاختصاصات العلمية وعادة ما تكون متخصصة في مجالات علمية بعينها بما في ذلك المؤسسات الدينية والأوقاف والمراد الدينية والكنائس والأديرة<sup>(١٢)</sup>.

#### ٤. مكتبات بيع الكتب :

وهي الأماكن الخاصة لبيع الكتب وشرائها، وتعود ملكيتها في الغالب إلى أصحابها القائمين عليها او بعض المؤسسات غير الحكومية (الخاصة) وتقدم هذه المكتبات خدمات عدة منها تجارة الكتب وطباعتها وتجليدها ونشرها والاهتمام بشؤون الكتاب ورصد الكتب والمؤلفات الحديثة وتوفيرها للباحثين عبر أماكن ثابتة أو متحركة كمعارض الكتب التي تقام ضمن المواسم الثقافية.

#### ٥. المكتبات الرقمية :

حققت النهضة الالكترونية التي يشهدها عالمنا اليوم والتي ارتبطت بتطور جهاز الحاسوب (الكومبيوتر) وتقنيات الاتصالات بفضل وجود شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) والذي



ويساهموا في نشر معارفها من خلال مساهماتهم المتنوعة في مختلف صنوف العلوم والآداب، فضلا عن اتساع حركة السياحة الدينية فيها مما جعلها مهوىً للأفئدة والأنفس في معظم مواسم السنة<sup>(١٤)</sup> لذا شهدت المدينة انتشارا واسعا للمكتبات منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري حيث أصبحت عمليات الطباعة الحديثة رائجة بشكل كبير وقد ساهم وجود الحوزات والمدارس الدينية في تطور حركة الطبع وتأسيس المكتبات العلمية المتنوعة<sup>(١٥)</sup> فقد شكلت المكتبات العامة احد أهم معالم المدينة الحضارية في وقت قلت أو انعدمت فيها وسائل الترفيه والتسلية الحديثة كالمسارح ودور العرض السنائي، ولكن كانت تصدر في كربلاء سنة ١٩٥٠م سبع صحف محلية يومية وأسبوعية ومنها شهرية تعنى بمختلف الشؤون اليومية السياسية والاقتصادية والاجتماعية<sup>(١٦)</sup> ويعود تأسيس المكتبات العامة والخاصة في مدينة كربلاء إلى زمن بعيد قدم حوزتها ومدارسها الدينية التي نشأت في كربلاء متخذة منها مقرا للمرجعية الدينية وكبار علماء الدين الشيعة أمثال الشيخ أبي القاسم النينوي والسيد البهبهاني والفقهاء ابن فهد الحلي وبقية الأسر الدينية التي استوطنت المدينة<sup>(١٧)</sup> وهنا نذكر بعضاً من ابرز خزائن الكتب القديمة في كربلاء التي يشار إلى قدمها والتي احتوت على نفائس الكتب والمخطوطات وهي:

١. مكتبة مخطوطات الروضة الحسينية.
٢. مكتبة مخطوطات الروضة العباسية.
٣. مكتبة السيد محمد مهدي الشهرستاني.
٤. مكتبة السيد كاظم الرشدي.

## المبحث الثاني:

### التوزيع الجغرافي للمكتبات في مدينة

#### كربلاء المقدسة

#### ١-٢ لمحة تاريخية لتأسيس المكتبات العلمية

#### في كربلاء المقدسة

اقترن تطور الحركة العلمية والثقافية في مدينة كربلاء المقدسة بواقعها الديني وبعدها الروحي الذي امتازت به المدينة عبر تاريخها الحافل بالأحداث بدءاً من ملحمة الطف الخالدة ولا تزال تنهل من عطائها وقيمها روح الإبداع والخلود في ذاكرة الدهر مما نتج عنه ارتباطٌ شديدٌ بين ظهور المكتبات وخزائن الكتب بواقع وتاريخ المدينة الديني على وجه التحديد ويمكن تعليل هذا الارتباط إلى أسباب عدة أهمها أن المدن الدينية تمتلك أثراً حضارياً عميقاً تمثل المكتبات دوراً كبيراً في حفظه وصيانته من جانب، كما أن هذه المدن الدينية شهدت وتشهد على الدوام تسارع في حركة الأدب والمعرفة والفنون بفعل قابليتها على العطاء والتصدي لحركة المعرفة في الأقل الحركة الدينية منها، مما جعلها تشهد تطوراً واسعاً لمكتباتها والمهتمين بهذا النوع من الأنشطة الفكرية والثقافية من جانب آخر، فضلا عن أن المدن الدينية ومنها كربلاء لها القدرة على جذب واستقدام العديد من المفكرين والرواد الأعلام والشخصيات الفكرية من داخل العراق وخارجه ليغتربوا من مناهل علومها

مساحتها (٢٠٢٠٠م<sup>٢</sup>) وهي متكونة من طابقين فضلا عن سرداب أسفل البناية كخزانة للكتب، كما تضم مكتبة للطفل وهناك مشروع لمكتبة الكترونية، ويمتاز موقع المكتبة الحالي بميزات تخطيطية مهمة اذ يقع بالقرب من مركز المدينة وقريباً من طرق المواصلات الرئيسة في المدينة فضلا عن انه بعيد عن الضوضاء ويسهل الوصول اليه من مختلف سكان المدينة وزائريها، وبحسب المعايير التخطيطية للمدن في العراق والتي تخص المكتبات العامة فإن مدينة كربلاء تعاني من عجز واضح في هذه الخدمة اذ يلزم أن تكون هناك مكتبة عامة متوفرة لسكان يتراوح عددهم (٣٨،٤٠٠-٥٧،٦٠٠) نسمة<sup>(١٩)</sup> فيما بلغ عدد سكان مدينة كربلاء عام ٢٠١٤م (٦٣٣٣٩٢) نسمة وبذلك فان المدينة بحاجة الى ما لا يقل عن عشر مكتبات عامة بحسب المعيار الحكومي.

## ٢. خزائن الكتب في العتبات المقدسة

شهد العراق عام ٢٠٠٣م ابرز حدث سياسي في تاريخه والذي تمثل بتغيير السلطة السياسية فيه الامر الذي اتاح الفرصة المناسبة لتشكيل ادارة ذاتية للعتبات المقدسة في العراق، لذا شكلت الامانتان العامتان الحسينية والعباسية المقدستان لإدارة شؤون العتبات الدينية في مدينة كربلاء والتي تتبع ادارياً إلى مديرية الوقف الشيعي وشرعياً للمرجعية الدينية العليا في العراق، وقد أخذت الأمانتان العامتان في كربلاء على عاتقهما تقديم أفضل الخدمات المناسبة لزائري المراكز المقدسة في المدينة على جميع الأصعدة

٥. مكتبة الشيخ عبد الحميد عبد الوهاب الفراهاني.
٦. مكتبة الفقيه محمد صالح بن المولى البرغاني.
٧. مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني.
٨. مكتبة الشيخ زين العابدين المازندراني.
٩. مكتبة السيد عبد الحسين الكليدار.
١٠. مكتبة السيد إبراهيم القزويني.
١١. مكتبة السيد عاشور.
١٢. مكتبة محسن بن الحاج أبي الحب.
١٣. مكتبة السيد علي اكبر بن السيد مير حسين الحائري.
١٤. مكتبة الشيخ محمد حسين الاعلمي.

وغيرها من المكتبات الخاصة التي لا يتسع المجال لذكرها لكثرتها<sup>(\*)</sup> وعليه فإن مدينة كربلاء اليوم احتفظت ببعض مكتباتها القديمة واستحدثت فيها العديد من المكتبات العامة والخاصة خدمة لهوية المدينة الفكري ومشهدا الثقافي، لذا فهي تقع على أنواع متعددة ناقش أبرزها كما يأتي:

## ١. المكتبات الحكومية

المكتبات الحكومية هي المكتبات التي تشرف عليها الدولة ومنها المكتبات العامة والتي تتبع إلى الإدارة المحلية في المحافظات، وتوجد في مدينة كربلاء مكتبة واحدة من هذا النوع وهي المكتبة المركزية والتي تأسست سنة ١٩٤٤م وكان موقعها في شارع الإمام علي عليه السلام، ثم انتقلت إلى الموقع الحالي في محلة العباسية الغربية سنة ١٩٧١م<sup>(١٨)</sup> وتشرف عليها حالياً الإدارة المحلية في محافظة كربلاء وتبلغ

المناسبة للقراء طيلة ايام الاسبوع (صور-5)، فضلا عن الكثير من المكتبات الكبيرة والصغيرة التي احتوتها مؤسسات العتبة التي تقع خارج الحرم. اما عن خدمات الطباعة والنشر فقد اسست العتبة عام 2008م دار الوارث للطباعة والنشر والتي اخذت على عاتقها طباعة ونشر تراث المدينة الاسلامي والحضاري.

ج. دار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة: تعد دار المخطوطات في العتبة العباسية من المكتبات القديمة في المدينة والتي لم يتم عرض نفائسها الا بعد العام 2003م عندما تبنت ادارة العتبة المقدسة مشروعاً ثقافياً يقوم على نشر المعارف والعلوم بين ابناء المجتمع عن طريق الاهتمام بالإرث الحضاري والفكري الذي تحويه المخطوطات القديمة التي كتبت منذ مئات السنين والتي لا يزال اغلبها يحتاج الى تحقيق لكنوزها ومعارفها، لذا اسست دار المخطوطات القديمة في العتبة لتضطلع بهذا الدور العلمي الكبير وقد زودت الدار بأحدث المختبرات والكوادر الفنية المختصة بصيانة المخطوط وطرق التعامل معه.

د. مكتبة العتبة العباسية المقدسة: وتقع في حرم ابي الفضل العباس عليه السلام تشغل مساحة تقدر ب(2500م<sup>2</sup>) في الجهة الشمالية من الحرم تتكون من طابقين مخازن للكتب مع قاعات مطالعة صممت بأفضل التصاميم المعدة لذلك ومجهزة بأفضل الخدمات المكتبية للقراء والزائرين، تضم الاف المصادر والمراجع والرسائل الجامعية بمختلف اللغات والمخزونة بأحدث الطرق

ومنها الجوانب الثقافية والتي تمثلها المكتبات والمتاحف ودور الطباعة والنشر وفيما يأتي تفصيل عن واقع هذه المكتبات العلمية المهمة وكما يأتي:

أ. المكتبة ودار المخطوطات في العتبة الحسينية المقدسة: تعود المحاولات الاولى لتأسيس مكتبة في الحرم الحسيني الشريف الى عام 1399هـ / 1978م<sup>(19)</sup> فقد شكل حرم الامام الحسين عليه السلام اهم الاماكن الدينية التي كانت تنتهي اليه ائمن المخطوطات والتحف وتأتي عن طريق الوقف او الهدايا والهبات للحرم المقدس ونتيجة للظروف السياسية التي مرت بها المدينة لم تسمح بان تكون مكتبة الحرم الشريف متاحف للجميع حتى عام 2004م اذ تمكنت ادارة العتبة الحسينية المقدسة من قيادة مشروع ثقافي يخدم جميع طبقات المجتمع والذي يقوم على تأسيس دار للمخطوطات والتي تحوي على مئات المخطوطات القيمة في شتى مجالات المعارف والعلوم الدينية والانسانية والتطبيقية التي تحفظ تراث المدينة وموروثها الثقافي واسس لهذه الدار العديد من خدمات (الترميم وحفظ وصيانة) المخطوطات وعرضها لأصحاب الاختصاصات العلمية للاستفادة من كنوزها ومعلوماتها (صور-4).

ب. مكتبة الحرم الحسيني: تقع داخل الحرم الحسيني الشريف بمساحة بلغت (3200م<sup>2</sup>) وبواقع طابقين وتضم هذه المكتبة الاف المصادر القديمة والمراجع الحديثة بمختلف اتجاهات المعارف والعلوم وبمختلف اللغات الاجنبية (ورقية والكترونية) وتحتوي على قاعات خاصة للمطالعة والاستعارة زودت بأفضل الخدمات

الالكترونية والمفهرسة ضمن نظام المكتبات العالمية (صورة-٦). فضلا عن العديد من الخدمات الطباعية ودور النشر والترجمة التي تتبع العتبة ابرزها دار الكفيل للطباعة والنشر.

### ٣. المكتبات الجامعية

وهذا النوع من المكتبات يتبع للمؤسسات التعليمية وبالخصوص الجامعات، ويوفر هذا النوع من المكتبات العديد من الخدمات التعليمية والثقافية للطلبة بمختلف اختصاصاتهم وفروعهم العلمية، وتضم المدينة من هذا النوع من المكتبات (٧) مكتبات علمية واكبر هذه المكتبات وأقدمها انشاء هي مكتبة جامعة كربلاء، والتي تضم مجموعة كبيرة من المصادر العلمية، تليها مكتبة المعهد الفني في كربلاء، ثم مكتبة جامعة أهل البيت عليه السلام وبقية المكتبات الجامعية الأخرى (جدول -١).

يتضح من الجدول أن أول مكتبة جامعية تأسست في المدينة هي مكتبة جامعة كربلاء والتي واكبت تأسيس الجامعة منذ العام ٢٠٠٢م والتي كانت نواتها الأولى في كلية التربية، ولكن أخذت شخصيتها المكانية والوظيفية والإدارية عندما استحدثت الأمانة العامة للمكتبة المركزية في جامعة كربلاء عام ٢٠٠٦م والتي أخذت على عاتقها إدارة وتطوير خدمات المكتبة تلتها من حيث الأهمية مكتبة المعهد الفني، ثم مكتبة جامعة أهل البيت عليه السلام الأهلية، والتي تقع في منطقة الحر الصغير شمال غرب مدينة كربلاء وبلغت مساحتها (٢م١٠٠) وتتكون من طابق واحد، تليها مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية والتي استحدثت عام ٢٠٠٦م وتقع حاليا إلى الجنوب من مدينة كربلاء على الطريق الرابط بين مدينة كربلاء والنجف وتبلغ مساحة المكتبة حوالي (٢م٢٥)

(جدول ١- المكتبات الجامعية في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م)

ت	اسم المكتبة	الموقع	سنة التأسيس	المساحة/م <sup>٢</sup>	عدد الطوابق
١	مكتبة جامعة كربلاء	فريجة	٢٠٠٢	٢٠٠٠	٣
٢	مكتبة المعهد الفني	طريق كربلاء- الهندية	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٢
٣	مكتبة جامعة أهل البيت الأهلية	الحر الصغير	٢٠٠٣	١٠٠	١
٤	مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية	طريق كربلاء - النجف	٢٠٠٦	٢٥	١
٥	مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية	طريق كربلاء - النجف	٢٠٠٩	١٠٠	١
٦	مكتبة كلية الصفوة الجامعة الأهلية	المعملجي	٢٠١٢	١٠٠	١
٧	مكتبة كلية الطف الجامعة الأهلية	طريق كربلاء- مسيب	٢٠١٣	٢٠	١

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م

والتأثير الروحي الذي تلعبه المدينة من دور كبير في نشوء هذا النوع من التعليم ونظرا لاستقرار بعض من الزعامات الدينية في المدينة منذ القرن الثاني عشر للهجرة أخذت ظاهرة نشوء المدارس الدينية والفكرية والمذهبية بالظهور في المدينة وقد أسسها كبار رجال الدين في الحوزة العلمية الدينية<sup>(٢٠)</sup> وهذا النوع من التعليم يختلف بطبيعة الحال عن التعليم الرسمي من حيث المناهج وطريقة التدريس، وحتى الإدارة والتبعية إذ تتبع هذه المدارس وخاصة في المذهب الإمامي الجعفري لمراجع الدين والتقليد وليس لدوائر الأوقاف الدينية كما هو المعمول به في المذاهب الإسلامية الأخرى، بلغ عدد طلبة العلوم الدينية في المدينة (٢٨٥٠) طالباً يتوزعون على (٩) مدارس دينية، (جدول-٢).

أما بالنسبة للتوزيع الجغرافي لهذا النوع من المدارس فهو متركز في مركز المدينة إذ يستحوذ على نسبة (٩٥٪) من هذه المدارس أما المدارس الباقية فهي أيضاً قريبة من المركز وتوجد في أحياء قريبة من مركز المدينة كحي العباسية الشرقية والغربية والمخيم والسعدية ويعزى سبب تركزها في هذه المنطقة إلى علاقتها المباشرة بالمرافد الدينية الموجودة في مركز المدينة من جهة وارتباطها الفكري والإداري بمكاتب مراجع الدين والعلماء المتركزة هي الأخرى بالقرب من الأضرحة والمرافد في المدينة من جهة أخرى<sup>(٢١)</sup>.

هذه المدارس والحوزات العلمية أسست في كل مدرسة منها مكتبة تقدم خدماتها إلى طلبة العلوم الدينية في المدينة.

وتتكون من طابق واحد، ثم مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية والتي تأسست في عام ٢٠٠٩م وتقع إلى الجنوب من مدينة كربلاء على الطريق الرابط بين مدينة كربلاء والنجف وتبلغ مساحتها (٢١٠٠م<sup>٢</sup>) وتتكون من طابق واحد ملحق (١٠)، أما مكتبة كلية الصفوة الجامعة الأهلية فتأسست عام ٢٠١٢م وتقع في منطقة المعملجي شمال غرب مدينة كربلاء وتبلغ مساحتها (١٠٠م<sup>٢</sup>) وتتكون من طابق واحد، في حين كانت مكتبة كلية ألطف الجامعة الأهلية التي تأسست عام ٢٠١٣م وتقع إلى الشمال من مدينة كربلاء على الطريق الرابط بين مدينة كربلاء وقضاء المسيب التابع لمحافظة بابل وتبلغ مساحتها (٢٢٠م<sup>٢</sup>) وتتكون من طابق واحد من أحدث المكتبات الجامعية نشوءاً.

#### ٤. مكتبات الحوزات العلمية والمدارس الدينية

تعد الحوزات والمدارس الدينية نواة العلم والثقافة والتعليم في مدينة كربلاء فمنذ واقعة الطف واحتضان تراب كربلاء لجسد الإمام الحسين عليه السلام، أصبحت المدينة محط أنظار المحيين للعلم والمعرفة فشهدت المدينة عبر تاريخها الطويل توافد جهابذه العلماء وطلبة العلم للإقامة فيها وبالتالي بدأت أول مظاهر العلم من خلال عقد حلقات الدرس فيها وتطور الأمر إلى نشأة المدارس الدينية والحوزات العلمية فقد ضمت مدينة كربلاء مجموعة من المدارس الدينية بلغ عددها (٩) مدارس دينية تقوم بمهمة التعليم الديني في مدينة كربلاء وهي مرتبطة بالمؤسسة الدينية ترابطاً شديداً، لما للعامل الديني



(جدول ٢- توزيع المدارس الدينية في مدينة كربلاء

ت	اسم المدرسة	سنة التأسيس	الموقع	عدد الطلبة	الإدارة والإشراف
١	مدرسة الإمام الحسين	٢٠٠٣	مرقد الإمام الحسين	٣٠٠	متمثلة السيد علي السيستاني
٢	دار العلم للعلوم الدينية	٢٠٠٤	مرقد الإمام العباس	١٢٠	متمثلة السيد علي السيستاني
٣	مدرسة الإمام المهدي	٢٠٠٤	المخيم	٢٠٠	متمثلة السيد الشهيد محمد الصدر
٥	مدرسة احمد بن فهد الحلبي	١٩٥٠	المخيم	١٤٢٤	متمثلة السيد صادق الشيرازي
٦	مدرسة الإمام الرضا	٢٠٠٣	العباسية الشرقية	١٠٠	متمثلة السيد محمد تقي المدرسي
٧	مدرسة الإمام القائم	٢٠٠٤	المعلمين	٢٥٠	متمثلة السيد محمد تقي المدرسي
٨	مدرسة الإمام الجواد	٢٠٠٣	العباسية الشرقية	٥٣	متمثلة السيد محمد تقي المدرسي
٩	جامعة الصدر للعلوم الدينية	١٩٩٧	المخيم	٢٥٣	متمثلة الشيخ محمد اليعقوبي
	المجموع			٢٨٥٠	

المصدر: تمثليات المرجعيات الدينية في كربلاء، سجلات الطلبة، بيانات غير منشورة.

##### ٥. مكتبات الجوامع والحسينيات

التي يضطلع بها المسجد، واليوم تضم مدينة كربلاء أكثر من (٣٠٥) مساجد جوامع حسينيات اغلبها تحتوي على مكتبات خاصة تضم العديد من الكتب والمنشورات وبعض المجلات الدينية والعلمية في الكثير من الأحيان ولسعة طيف المساجد والحسينيات في المدينة فقد ركز البحث على (٤) جوامع كبيرة في مدينة كربلاء انموذجاً لهذا النوع من المكتبات والتي عادة ما تقدم خدماتها لسكان المناطق التي تقع فيها، مبينة في (جدول-٣).

كان المسجد ولا يزال مركز أشعاع فكري والمكان الطبيعي لحلقات الدرس ومجالس العلماء وللوعظ والإرشاد، وكان وقف الكتب شائعاً للمساجد ولا يزال كذلك في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولا تزال ظاهرة ارتباط المكتبات الإسلامية بالمساجد ماثلة حتى الوقت الحاضر في كثير من الدول العربية والإسلامية، ومن الأمثلة على ذلك جامع الأزهر في القاهرة وجامع الزيتونة في تونس والجامع الكبير في صنعاء كل منها له مكتبته الخاصة التي تزخر بنفائس التراث الحضاري للأمة الإسلامية وتحفظ بها أمانة نقل هذا التراث جيلاً بعد جيل، ومساجد كربلاء وجوامعها ليست بعيده عن هذه الوظيفة الثقافية



فيما تقع مكتبة جامع رأس الأمام الحسين عليه السلام في حي الحسين في مدينة كربلاء والتي تأسست عام ٢٠١٢م وقد خصص لها مكان داخل الجامع ولكن ليس داخل مبنى الجامع وتتكون من طابق، وقد شكل هذا النوع من المكتبات رافداً ثقافياً مهماً لجميع سكان المدينة.

#### ٦. مكتبات البيع المباشر

هي مكتبات تتولى تجارة بيع وشراء وطباعة الكتب واغلبها تعود ملكيتها إلى أشخاص أو مؤسسات تعنى بهذا الجانب، ويوجد في المدينة من هذا النوع من المكتبات (١٣) مكتبة ودار كتب وتتنوع جميعها قريبة من المرقدين الشريفين مستثمرة التردد العالي للزائرين في هذه المنطقة (جدول-٤).

يتضح من الجدول أن جميع المكتبات التي تباع الكتب بشكل مباشر تتوزع في مركز المدينة وذلك للاستفادة القصوى من التردد العالي للسكان من مدينة كربلاء على منطقة التجارة المركزية الـ (CBD)، فضلاً عن زائري العتبات المقدسة، كما يتضح من الجدول ان بعضها كان موجوداً منذ النصف الثاني من القرن المنصرم مثل مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، وبعضها حديث ظهرت بعد العام ٢٠٠٣م واحداث هذه المكتبات من حيث النشأة هي مكتبة الإمام الحسين عليه السلام التي تأسست عام ٢٠١٥م، واختلفت مساحة هذه المكتبات تبعاً لموقعها، وظهر نوع من التركيز في سرداب الكتب مقابل صحن الأمام الحسين عليه السلام في سوق الخفافين.

#### جدول (٣) المكتبات الموجودة في الجوامع والحسينيات

في مدينة كربلاء عام ٢٠١٦م

ت	اسم المكتبة	الموقع	سنة التأسيس	عدد الطوابق
١	مكتبة جامع الأمام علي <small>عليه السلام</small>	شارع الإمام علي الأكبر <small>عليه السلام</small>	٢٠٠٣م	١
٢	مكتبة حسينية الأمام الحسن <small>عليه السلام</small>	شارع قبلة الأمام الحسين	٢٠٠٩م	١
٣	مكتبة جامع الأمام محمد الجواد <small>عليه السلام</small>	حي الأسرة	٢٠١٠م	١
٤	مكتبة جامع رأس الأمام الحسين <small>عليه السلام</small>	حي الحسين	٢٠١٢م	١

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م.

يتضح من (الجدول-٣) أن مكتبة جامع الأمام علي عليه السلام والتي تقع في شارع الإمام علي الأكبر عليه السلام تأسست عام ٢٠٠٣م وتتكون من طابق واحد في الطابق الأرضي للجامع وهي زاخرة بالكتب والمراجع العلمية في مختلف العلوم والمعارف، أما مكتبة حسينية الأمام الحسن عليه السلام والتي تقع في شارع قبلة الأمام الحسين عليه السلام خلف دائرة إحصاء كربلاء المقدسة وتأسست عام ٢٠٠٩م وتتكون من طابق واحد في الطابق الأول من الجامع أما ما يخص مكتبة جامع الإمام محمد الجواد عليه السلام والتي تأسست عام ٢٠١٠م وتقع في حي الأسرة في مدينة كربلاء داخل مبنى الجامع الذي يتكون من طابق واحد وتضم على عدداً كبيراً من المصادر التاريخية والدينية والثقافية،

(جدول-٤) مكتبات البيع المباشر في مدينة كربلاء عام ٢٠١٦م

ت	اسم المكتبة	عائديتها	الموقع	سنة التأسيس	المساحة/م <sup>٢</sup>	عدد الطوابق
١	مؤسسة الأعلمي للمطبوعات	أهلية	شارع السدرة	١٩٥٧م	٤٠	١
٢	أهل البيت	أهلية	سرداب الكتب	١٩٨٧م	١٢	١
٣	الرضا	أهلية	سرداب الكتب	١٩٩٣م	١٠	١
٤	الحكمة	أهلية	العباسية الشرقية	١٩٩٤م	٣٠	١
٥	الثقلين الثقافية	أهلية	شارع قبلة الأمام الحسين <small>عليه السلام</small>	١٩٩٥م	٧٥	١
٦	دار الزائر	أهلية	سرداب الكتب	١٩٩٧م	٣٠	١
٧	دار التربية	أهلية	سرداب الكتب	٢٠٠٥م	٢٥	١
٨	مكتبة العلامة احمد ابن فهد الحلي	مدرسة العلامة ابن فهد الحلي	شارع قبلة الأمام الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٠٠٥م	٢٤	١
٩	دار الكتب	أهلية	شارع قبلة الأمام الحسين <small>عليه السلام</small>	٢٠٠٨م	٥٠	١
١٠	الآداب	أهلية	شارع قبلة الأمام العباس <small>عليه السلام</small>	٢٠٠٨م	١٦	١
١١	الأمام الحسين <small>عليه السلام</small>	مكتب السيد صادق الشيرازي	شارع علي الأكبر <small>عليه السلام</small>	٢٠١٥م	١٢	١
١٢	مركز البيع المباشر	العتبة الحسينية المقدسة	منطقة بين الحرمين	٢٠٠٦م	٥٠	كشك
١٣	مركز البيع المباشر	العتبة العباسية المقدسة	منطقة بين الحرمين	٢٠٠٧م	٥٠	كشك

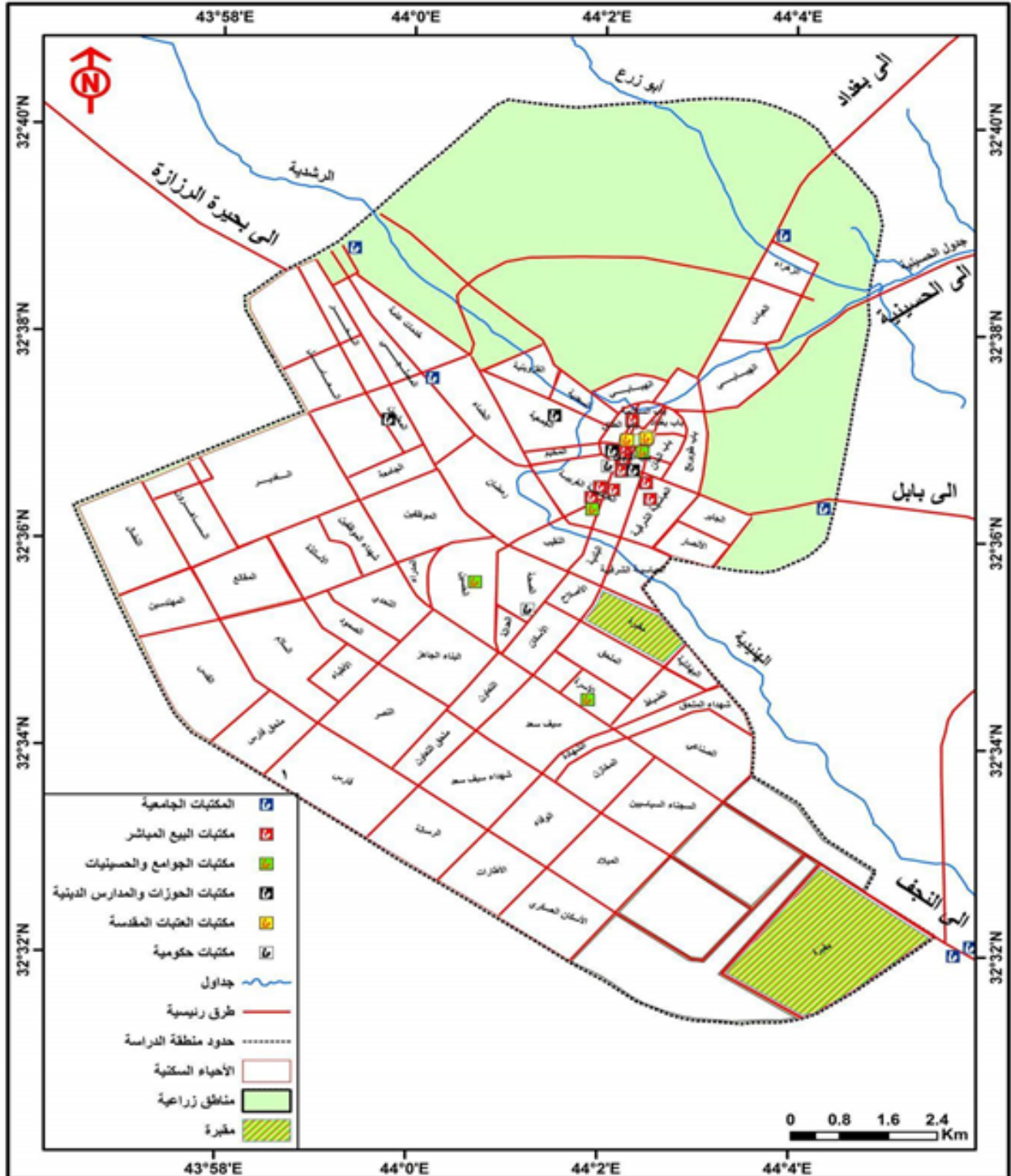
المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م.

#### ٧. المكتبات الشخصية

هي المكتبات التي أسسها أصحابها في بيوتهم بجهودهم الشخصية وتعد واحدة من المكتبات العلمية في مدينة كربلاء وذلك لان مؤسسيها اغلبهم من اكاديميي المدينة وأدبائها ومثقفها، وعلى الرغم من أن الفائدة العلمية المرجوة من هذا النوع من المكتبات محدودة وتقتصر فائدتها على أصحابها ومن

له علاقة بهم إلا أنها تساهم بشكل أو بآخر في النهضة العلمية للمدينة لما تمثله هذه الطبقة من نخبة المجتمع وروحة النابضة بالعلم والمعرفة وان كل نتاجاتهم العلمية تصب لصالح المجتمع وحركة العلم والتعلم، لذا فإن الاهتمام بهذا النوع من المكتبات يعد من ابرز أوجه المشهد الثقافي المعاصر وتضم المدينة العشرات اذا لم تكن المئات من هذه المكتبات البيتية التي عرف اصحابها بالعلم والإهتمامات المعرفية.

خريطة (١) التوزيع الجغرافي لمكتبات مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م



المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م.

١. عمر المكتبة الزمني.
٢. توفر المصادر والوثائق والمخطوطات النفيسة.
٣. نوعية المصادر ونسبة المطالعة.

### المؤشر الأول: عمر المكتبة الزمني

يعد مؤشر الزمن احد أهم مؤشرات التطور الحضاري للتراث الإنساني، فعامل الزمن يمكن إدراك أهميته بوصفه معياراً لقياس أهمية الموروث الحضاري الذي تمثله المكتبة ومدى مواكبتها للمسيرة الفكرية والثقافية للمجتمع، فكلما كانت المكتبة موعلة في تاريخ المشهد الثقافي للمجتمع كلما زادت أهميتها التراثية لما تحققه من حفظ التراث الإنساني (الفكري) ومواكبته عبر الزمن، وقد سجلت بعض المكتبات العلمية في كربلاء نسبة لا بأس بها من هذا المؤشر فكانت حصة المكتبات الشخصية نسبة (٧٧٪) من هذا المؤشر وبسبب كونها مكتبات شخصية لا تعود على جميع أبناء المجتمع بالنفع والمصلحة تبقى هذه النسبة لا قيمة لها، لذا سوف يتم تطبيق هذا المؤشر على المكتبات وخزائن الكتب العامة لكونها متاحة للجميع بشكل مباشر، ومن تتبع للبعد الزمني لتأسيس المكتبات العامة في كربلاء تأتي المكتبة المركزية بالصدارة في قدم تأسيسها ومواكبتها لأحداث المدينة السياسية والاجتماعية والثقافية فقد تأسست سنة ١٩٤٤م خلال العهد الملكي في العراق، تلتها مكتبة غرفة تجارة كربلاء سنة ١٩٥٢م، أما على صعيد المكتبات التابعة للعتبات المقدسة فقد جاءت مكتبة ودار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة بالمرتبة الثالثة تلتها مكتبة المعهد الفني ثم مكتبة جامعة كربلاء تليها مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

### المبحث الثالث

#### الأبعاد الحضارية لمكتبات مدينة كربلاء

تعد المكتبات واحده من أهم الموروثات التراثية والحضارية لأي أمة من الأمم الحية لأنها سجل يحفظ انجازات الشعوب ويتوارثها الأبناء من الآباء، إذ يمثل التراث<sup>(٢٢)</sup> ثروة ثقافية حضارية بوصفه التأريخ المادي والمرأة الحقيقية لأي حضارة ويعد هوية الأمة الثقافية، ويعرف الموروث على انه كل ما هو منقول أو متواتر، أي أن لفظة تراث تعني التوارث والنقل، ويعني التراث فكرة انتقال شيء ما عبر الزمن، والتراث في اللغة مصدر من الفعل ورث وهو ما يخلفه الرجل إلى ورثته، وتمثل المكتبات واحده من أهم مصادر نقل التراث الفكري والذي يعني ما قدمه السابقون من علماء وكتاب ومفكرين ومسؤولين سياسيين كانوا شهودا على عصرهم ومبدعين من خلالها، كما ويعرف التراث ايضاً على انه التراكم المعرفي المتوارث غير المحدود الزاخر بالقيم والتقاليد والسجاياء الراقية القادر على البقاء ابد الدهر وهو ما تمثله المكتبات بأفضل صورة ممكنة، ويمكن أن تؤدي مكتبات كربلاء الدور الحضاري بوصفها وريثة تلك المكتبات العامرة التي كانت تعج بها المدينة والتي اندثر اغلبها بفعل الظروف السياسية وما مرت بها المدينة من ضغوط سياسية وفكرية خلال فترات تاريخها الحديث والمعاصر، ويمكن التعرف على ذلك الدور الحضاري الذي تؤديه المكتبات ضمن المشهد والهوية الثقافية لمدينة كربلاء من خلال اعتماد العديد من المؤشرات أهمها:

(٨٠٠٣) مخطوطاً، تصدرت مكتبة العتبة الحسينية المقدسة الصدارة في عدد المقتنيات من المخطوطات الدينية والتاريخية والأثرية تخص مدينة كربلاء وبعدها الحضاري تلتها مكتبة ودار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة بـ (٣٠٠٠) مخطوطة تاريخية مهمة، أما عدد الوثائق المحفوظة فقد سجلت المدينة ما يقارب (٩١٢٩) وثيقة تاريخية أيضاً تصدرت مكتبة العتبة الحسينية المقدسة بعدد الوثائق بواقع (٤, ٦٢٪) من مجموع الوثائق في المدينة (جدول-٦).

(جدول-٦) عدد المصادر والمخطوطات والوثائق في

المكتبات العامة في كربلاء لعام ٢٠١٦ م

ت	المكتبة	عدد المصادر	عدد المخطوطات	عدد الوثائق	٪
١	المكتبة المركزية	٢٠٦٥٣	٢	١٨٨	٠,٠٢
٢	مكتبة غرفة تجارة كربلاء	٤٠٣٥	-	٣	٠
٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة	٨٤٢٠٠	٣٠٠٠	٢٨٧٦	٣٧,٤
٤	مكتبة المعهد الفني	١٢٢٠٠	-	-	٠

وقد جاءت مكتبة كلية ابن حيان الجامعة في نهاية هذا المؤشر الزمني الذي يعكس أهمية هذه المكتبات ومدى مواكبتها للحركة الفكرية للمدينة.

(جدول-٥) الترتيب الزمني لتأسيس المكتبات العامة في

مدينة كربلاء

ت	المكتبة	سنة التأسيس
١	المكتبة المركزية	١٩٤٤ م
٢	مكتبة غرفة تجارة كربلاء	١٩٥٢ م
٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة	١٩٦٣ م
٤	مكتبة المعهد الفني	٢٠٠٠ م
٥	مكتبة جامعة كربلاء	٢٠٠٢ م
٦	مكتبة العتبة الحسينية المقدسة	٢٠٠٣ م
٧	مكتبة جامعة أهل البيت الأهلية	٢٠٠٣ م
٨	مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية	٢٠٠٦ م
٩	مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية	٢٠٠٩ م

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦ م.

المؤشر الثاني: قدم المصادر والوثائق

والمخطوطات النفيسة

ولعل ما يميز المكتبات العلمية فيما بينها في سلم الصدارة العلمية ما تحويه هذه المكتبات من مكون علمي وذخائر نفيسة من مصادر ومخطوطات ووثائق تاريخية مهمة لجميع الاختصاصات العلمية والباحثين، وقد سجلت (٤) مكتبات باحتوائها على



إلى هذه المكتبة أو تلك والتي تقوم على عدة دوافع منها نوعية المصادر المتوفرة في المكتبة و نظام الإدارة الالكترونية المعتمد في البحث عن المصادر، فضلا عن جميع الخدمات المكتبية التي توفرها ادارة المكتبة لزبائنها ومرتاديها من المثقفين وطلبة العلم والمعرفة، لذا فان معدل التردد من قبل الزبائن على المكتبة يعكس أهمية الخدمات التي تقدمها المكتبة ودورها في المشهد الثقافي العام، ومن هذا المنطلق فقد اعتمد الباحثان نسبة الأفراد المراجعين لمكتبات المدينة ونوعية المصادر المتوفرة فيها لمعرفة أي المكتبات التي حققت نسبة مراجعة أكثر ضمن هذا المعيار (جدول-٧) ويتضح من خلال بيانات الجدول أدناه أن أعلى مكتبة حققت نسبة مطالعة شهرية هي مكتبة جامعة كربلاء بواقع (٧١٣) مطالعاً شهرياً نظراً لموقعها الجغرافي داخل حرم جامعة كربلاء فضلا عن أنها موجهه بشكل أو بآخر لخدمة طلبة الجامعة فضلا عن ارتفاع معدل طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) الذين يشكلون أعلى نسبة طلبة مراجعين للمكتبة، تلتها مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة بواقع (٦٧٥) مطالعاً نظراً لنوعية الخدمات المتطورة التي تؤديها، تليها مكتبة العتبة الحسينية المقدسة بواقع (٦٦٠) مطالعاً شهرياً و اقل مكتبة حققت نسبة مطالعة في مدينة كربلاء هي مكتبة غرفة تجارة كربلاء بواقع (٢٢) مطالعاً شهرياً، أما فيما يتعلق بنوعية المصادر المتوفرة في المكتبات العامة فقد لاحظ الباحثان بان نوعية المصادر المتوفرة تتوقف على اختصاص المكتبة و صبغة تأسيسها فاذا كانت المكتبة جامعية فان نسبة المصادر العلمية تزداد

٥	مكتبة جامعة كربلاء	٣٣٧٦٠٠	-	٣٤٥	-
٦	مكتبة العتبة الحسينية المقدسة	٨٤٢٠٠٠	٥٠٠٠	٥٦٧٢	٦٢,٤
٧	مكتبة جامعة أهل البيت الأهلية	٩٥٤٠٠	١	٤٥	٠,٠١
٨	مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية	٢٥٦٠٠			
٩	مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية	٤٣٤٠٠	-	-	-
المجموع		١٤٦٥٠٨٨	٨٠٠٣	٩١٢٩	١٠٠

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦م.

### المؤشر الثالث: نسبة المطالعة

يعد هذا المؤشر من ابرز مؤشرات الجودة الشاملة المعتمدة في ابرز المؤسسات التعليمية والثقافية ويقوم هذا المعيار على أساس مقدار نسبة مراجعة الأفراد



نسبتها عن بقية المصادر الأخرى، أما إذا كانت المكتبة ضمن إطار المؤسسات الدينية فإن المصادر الدينية والثقافية ترتفع نسبتها عن بقية المصادر الأخرى. ٣. تحوي بعض المكتبات العامة في المدينة بعض المخطوطات التاريخية النفيسة وبعض المطبوعات الحجرية القديمة التي تهتم بتاريخ مدينة كربلاء

(جدول-٧) نوعية المصادر ومعدل نسبة المطالعة في المكتبات العامة في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦ م

ت	المكتبة	المصادر العلمية %	المصادر الإنسانية %	الدينية والثقافية %	معدل المراجعى فرد / شهر
١	المكتبة المركزية	٢٧	٣٣	٤٠	٣٧٧
٢	مكتبة العتبة الحسينية المقدسة	٣١	٣٢	٢٧	٦٦٠
٣	مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة	٣٣	٣١	٢٦	٦٧٥
٤	مكتبة جامعة كربلاء	٤٦	٣٥	١٩	٧١٣
٥	مكتبة المعهد الفني	٥٥	٣٢	١٣	١٥٤
٦	مكتبة غرفة تجارة كربلاء	١٤	٣٢	٥٤	٢٢
٧	مكتبة جامعة أهل البيت الأهلية	٢١	٤٠	٣٩	١٠٤
٨	مكتبة كلية الحسين الهندسية الجامعة الأهلية	٦٦	١٣	٢١	٦٧
٩	مكتبة كلية ابن حيان الجامعة الأهلية	٦٥	١٢	٢٣	٥٤

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على بيانات الدراسة الميدانية لعام ٢٠١٦ م

والحركة الفكرية والعلمية فيها والتي تساهم في حفظ الموروث الثقافي للمدينة.

٤. تعد المكتبات العامة التي تتبع الأمانتين العامتين (الحسينية والعباسية) من أهم المكتبات العامة في المدينة من حيث نوعية المصادر العلمية وطبيعة الخدمات المكتبية المقدمة من نظم الفهرست الالكتروني والبحث عن المصادر ونظام الإعارة. ٥. فيما مثلت مكتبة جامعة كربلاء أهم المكتبات الجامعية في المدينة من خلال نوعية المصادر المتوفرة وعدد الأفراد المطالعين خلال الشهر الواحد.

## الاستنتاجات

خرج البحث بالعديد من الاستنتاجات التي نراها مهمة في هذا الإطار يمكن إدراجها بما يأتي:

١. تمتلك مدينة كربلاء المقدسة العديد من المكتبات بأنواعها المختلفة (العامة والجامعية والشخصية والبيع المباشر) والتي يعود تأسيس بعضها إلى فترات تاريخية بعيدة.
٢. تعد المكتبة المركزية التابعة للإدارة المحلية لمحافظة كربلاء من أقدم المكتبات العامة في المدينة والتي كانت ولا تزال من أهم الصروح الثقافية والمكتبية لجميع أبناء المدينة وزائريها.

## التوصيات

هناك بعض التوصيات الأساسية التي يتوجه بها الباحثان للإهتمام بالمكتبات العامة في المدينة أهمها:

١. ضرورة الإهتمام بمكتبات مدينة كربلاء لكونها مكتبات تراثية حاوية على خزين معرفي كبير.
٢. يعاني العديد من المكتبات العامة في المدينة من قلة الدعم المادي المخصص لها مما يؤثر في نوعية مصادرها ومخزونها المعرفي لذا لا بد من اخذ بعض الخطوات الجادة في تمويل هذه المكتبات ولو ذاتيا عن طريق بيع بعض المصادر المكررة بنسخ عديدة مع ربط بعض دور الطباعة والنشر بإدارة هذه المكتبات لتوفير ما يتناسب من الدعم المطلوب.
٣. ضرورة توفير سوق خاص بالمكتبات في المدينة لعرض المنتج الفكري والثقافي لها طيلة أيام السنة وبشكل دائم أمام حركة السياحة الدينية التي تزخر بها المدينة وبشكل مستمر.
٤. فرض نوع من الرقابة الحكومية على بعض المطبوعات التي تدعو الى التشدد والعنف وانتهاك حقوق الإنسان وتمزيق الوشائج الاجتماعية لأبناء الشعب الواحد.
٥. دعم المكتبات العامة في المدينة بالمزيد من المصادر العلمية الحديثة والنظم الالكترونية والمعلوماتية المتطورة وربطها بالشبكة العنكبوتية الدولية (الانترنت) لتحقيق نسبة عالية من الاستفادة من محتوياتها العلمية وتحقيق نسبة عالية من اطلاع القراء على تراثنا وحضارتنا الإسلامية.

## الملاحق

ملحق رقم (١):

### إستمارة الإستبيان

ملاحظة: يرجى وضع علامة (✓) في المربع المناسب

١. إسم المكتبة: .....
٢. سنة تأسيس المكتبة: .....
٣. موقع المكتبة: .....
٤. مساحة المكتبة: .....
٥. عدد طوابق المكتبة: .....
٦. عدد المصادر المتوفرة في المكتبة:  ورقية:  إلكترونية:
٧. ما نسبة المصادر الموجودة في المكتبة: دينية: .....%، علمية: .....%، انسانية: .....%، ثقافية: .....%.
٨. كم عدد المصادر المتوفرة في المكتبة التي تخص مدينة كربلاء: .....
٩. عائديه المكتبة: حكومية  أهلية  خاصة  عتبات   
مدرسة دينية  جامع أو حسينية
١٠. هل تصدر المكتبة مجلة علمية: نعم  كلا ، اسمها ان وجدت: .....
- وهي: أسبوعية  شهرية  فصلية  سنوية
١١. هل تحوي المكتبة مخطوطات: نعم  كلا  إن احتوت كم عددها:
١٢. كم عدد رواد المكتبة في الشهر الواحد: .....
١٣. ما المشكلات التي تعاني منها المكتبات في مدينة كربلاء:  
أ. ....  
ب. ....  
ج. ....

ملحق رقم (٢) :



(صورة -٤) جانب من خدمات ترميم وصيانة المخطوطات في العتبة الحسينية المقدسة



(صورة -١) خزائن الكتب في المكتبة المركزية العامة في مدينة كربلاء عام ٢٠١٦م



(صورة -٥) إحدى قاعات المطالعة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة لعام ٢٠١٦م



(صورة -٢) مشروع المكتبة الإلكترونية في المكتبة المركزية العامة في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م



(صورة -٦) خزائن الكتب في مكتبة العتبة العباسية المقدسة



(صورة -٣) مكتبة غرفة تجارة كربلاء لعام ٢٠١٦م



### الهوامش

- (١) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج٣، دار الهلال، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٢٢٧.
- (٢) منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعلم والثقافة، التصنيف الدولي المتقن للتعليم (اسكد) ١٩٩٧م، مايو، ط٢، بيروت، ٢٠٠٦م، ص ٣٦.
- (٣) جرجي زيدان، المرجع نفسه، ص ٢٢٧.
- (٤) بهيجة خليل إسماعيل، الكتابة، ضمن كتاب حضارة العراق، ج١، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٢٢١.
- (٥) لويس ممفورد، المدينة على مر العصور (أصلها وتطورها ومستقبلها)، ج١، ترجمة الدكتور إبراهيم نصحي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٤.
- (٦) مصطفى جواد، احمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل، مكتبة الحضارات، بيروت، ٢٠١١م، ص ١٣٠.
- (٧) إبراهيم خليل احمد، حركة التعليم والتربية والنشر في العراق، كتاب حضارة العراق، ج١١، ص ٢١٣.
- (٨) سورة البقرة، آية -٢.
- (٩) عادل البكري، خزائن الكتب في عصر الحضارة العباسية ومصيرها عبر العصور المختلفة، ضمن كتاب (بغداد مدينة السلام) أبحاث الندوة العلمية التي أقامها مركز أحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٠م، ص ٣٥.
- (١٠) شاكر مصطفى، المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، ج٢، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٧١٥.
- (١١) عبد الحسين مهدي الرحيم، الخدمات العامة في بغداد (١٠٠٩-١٢٥٨م) طبع على نفقة وزارة الثقافة، مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ٢٠١٣م، ص ١٦٠.



(صورة-٧) خزائن الكتب في المكتبة المركزية في جامعة كربلاء



(صورة-٨) مكتبة حوزة الأمام القائم (ع) لعام ٢٠١٦م



(صورة-٩) مكتبة جامع الأمام علي (ع) في مدينة كربلاء لعام ٢٠١٦م

- (١٢) عماد عبد السلام رؤوف، المكتبات، كتاب حضارة العراق، ج ١٣، بغداد، ١٩٨٥م، ص ٢٧١-٢٨٧.
- (١٣) أيان أبو خليل صادق، المعلوماتية بين مفهومها النظري والتطبيقي، مكتب المطبوعات، صيدا، ٢٠٠٩م، ص ٢٤٩-٢٥٥.
- (١٤) رياض الجميلي، مدينة كربلاء (دراسة في النشأة والتطور العمراني)، الطبعة الاولى، دار البصائر، بيروت، ٢٠١٢م، ص ٢٢٧.
- (١٥) نور الدين الشاهرودي، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٣٠١.
- (١٦) نوري جعفر، كربلاء بين الماضي والحاضر، ضمن كتاب دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري، وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، طبع على مؤسسة الزهراء عليها السلام الخيرية، الكويت، ١٩٩٦م، ص ١٨.
- (١٧) نور الدين الشاهرودي، المرجع نفسه، ص ٩٣-١١٧.
- (\*) للمزيد عن هذا الموضوع ينظر:
- سلمان هادي الطعمه، تراث كربلاء، مؤسسة الاعلامي للمطبوعات، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٢١-٣٤٧.
- علي عبود ابو لحمه، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين، دار التوحيد للطباعة والنشر، ٢٠١١م، ص ٢٦٦-٣٠٧.
- (١٨) مقابلة شخصية مع السيد محمود عباس الانباري مدير المكتبة المركزية العامة في مدينة كربلاء بتاريخ ٢٠١٦/٢/٣م.
- (١٩) نور الدين الشاهرودي، المرجع نفسه، ص ٣٢٥.
- (٢٠) جمهورية العراق، وزارة الأعمار والإسكان، الهيئة العامة للإسكان، شعبة الدراسات، كراس معايير